

كَلِمَةٌ

الْإِسْتِثْنَاءُ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مُحَمَّدٍ حَسَنَيْنِ ابْنِ مُوسَى
الْفَائِزِ بِجَائِزَةِ الْمَلِكِ فَيْصَلِ بْنِ
الْحَارِثِيِّ السَّلَامِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَا أَكْفُنْكُمْ بِهِ عَلَى تَكْرِيمِكُمْ لِي - الَّذِي فُوجِئْتُ بِهِ، وَلَمْ أَكُنْ أَتَطَّلَعُ إِلَيْهِ - إِلَّا أَنْ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَ مَوْتَاكُمْ، وَأَنْ يُعَزِّرَ أَحْيَاءَكُمْ بِعِزِّهِ، وَأَنْ يَكُونَ مَعَكُمْ بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ، وَأَنْ يَرْزُقَكُمْ حُبَّ الْخَيْرَاتِ، وَعَمَلَ الصَّالِحَاتِ، خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي وَصَفَهَا رَبُّنَا بِأَنَّهَا خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَأَنْ يَجْعَلَ خَلْقًا صَالِحًا لِسَلَفِ صَالِحٍ؛ فَقَدْ أَعَزَّ اللَّهُ هَذِهِ الْبِلَادَ، وَجَعَلَ مِنْهَا خَيْرَ خَلْقِهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَأَنْزَلَ فِيهَا خَيْرَ كُتُبِهِ بِلِسَانِ أَهْلِهَا، وَجَعَلَ سَبْحَانَهُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهَا، ثُمَّ أَنْشَأَ سَبْحَانَهُ عَلَى تَرَابِ هَذِهِ الْبِلَادِ خَيْرَ أَجْيَالِ الْأَرْضِ، الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَهُمْ كَالنُّجُومِ؛ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ، وَجَعَلَ سَبْحَانَهُ أَفئدةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ الَّتِي خَصَّهَا بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ؛ فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَمُدَّهَا بِعَطَائِهِ فِي أَزْمِنَتِهَا كُلِّهَا.

وَقَدْ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ وَزَرَعَ فِي قُلُوبِكُمْ حُبَّ الْخَيْرِ لِكُلِّ بَنِي آدَمَ؛ فَتَعاطفتُمْ مَعَ الْمُتَفَوِّقِينَ مِنْ وَوَلَدِ آدَمَ فِي أَيِّ فِرْعٍ مِنْ فِرْعِ الْعِلْمِ، بِصِرْفِ النَّظَرِ عَنِ الدِّينِ أَوْ الْجِنْسِ أَوْ الْعِرْقِ. وَقَدْ أَسْكَنَ فِي قُلُوبِكُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. وَلَمَّا أَخْبَرْنَا رَبُّنَا أَنَّهُ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، وَذَكَرَ كَلِمَةَ "الْوُسْعِ"، وَهِيَ أَقْصَى طَاقَةِ النَّفْسِ، كَانَ ذَلِكَ تَوْجِيهًا لَنَا بِأَنْ يَبْدَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِّنَّا أَقْصَى طَاقَتِهِ فِي الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا لَيْئَةً جَدِيدَةً فِي الْبَابِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْئَةً فِي الْبَابِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَجَّهَنَا إِلَى أَنْ يَكُونَ بَدَلُ أَقْصَى الطَّاقَةِ فِي الْإِحْسَانِ، وَقَالَ لَنَا إِنَّهُ سَبْحَانَهُ ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ فَكُلُّ الْأَعْمَالِ سِوَاءٍ، وَإِنَّمَا الْحِسَابُ فِي الْإِحْسَانِ. وَقَدْ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ وَجَعَلَ مِنْ خَيْرِ قِيَادَاتِ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَرَزَقَكُمْ الْفَهْمَ الْوَاعِيَ لِلَّذِي يُنْتِجُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَهُوَ الْعِلْمُ وَالْإِحْسَانُ وَالْإِتْقَانُ، وَالانْقِطَاعُ لخدمته، وَحَبَبَ إِلَيْكُمْ رِعَايَةَ أَهْلِهِ، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.